الإرهـــــاب

منذ اللحظات الأولى لأحداث 11 سبتمبر الإرهابية، حاولت الحكومة الإسرائيلية واللوبي الصهيوني وجماعات الضغط اليمينية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، استثمار تلك الأحداث وتوظيفها لخدمة السياسات الإسرائيلية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني، وتصوير كفاحه المشروع ضد حرب الإبادة التي تعرض ولايزال يتعرض لها الشعب الفلسطيني على أنّه امتداد للإرهاب الذي تحاربه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي.. وبموجب هذا المنطق المقلوب جرى تقديم إسرائيل إلى الرأي العام العالمي كضحية للإرهاب، حيث أصبح ما تقوم به من جرائم حرب ضد الشعب الفلسطيني ، دفاعاً عن النفس في مواجهة الإرهاب!!؟

أحمد الحبيشي

يتوجب الاعتراف بأنّ جانباً كبيراً من الخطاب السياسي والإعلامي العربي اتسم في الأيام الأولى التي تلت أحداث 11 سبتمبر الإرهابية، بالارتباك والالتباس وعدم الحماس للانخراط في الحملة الدولية التي يخوضها المجتمع الدولي ضد الإرهاب، والتشديد على ضرورة تعريف الإرهاب كشرط للمشاركة العربية في هذه الحملة، ناهيك عن أنّ عدداً لايستهان به من الدول والحكومات العربية والاسلامية ، اشترط إدانة الإرهاب من خلال عقد مؤتمر دولي يتولى تعريفه!!؟

الثابت أنّ مراكز الأبحاث والجامعات والشخصيات الأكاديمية الأمريكية المتعاطفة مع إسرائيل، كانت ترصد بدقة متناهية مختلف ردود الفعل في المنطقة العربية، حيث تم استغلال الكثير من الظواهر لصالح الموقف الإسرائيلي والمخططات المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الوطنية الفلسطينية، وذلك من خلال إبراز أحاديث قادة تنظيم "القاعدة" عبر الشبكات الفضائية بعد أحداث 11 سبتمبر، وخاصة تلك التي تبنوا فيها المسؤولية عن ما حدث يوم 11 سبتمبر في نيويورك وواشنطن، ومحاولة ربطه بالقضية الفلسطينية وتقديمه كدعم للانتفاضة في الأراضي الفلسطينية، والتهديد بمواصلة الهجمات الإرهابية على المدنيين الأبرياء في الأبراج السكنية العالية، وتقسيم العالم المعاصر إلى فسطاط "إسلام" وفسطاط "كفر" وإعلان الحرب الدينية ضد عالم الكفر!!!؟

وزاد الطين بلة قيام بعض الجماعات القومية والإسلامية بالربط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال، وعدم التمييز بينهما، وذلك من خلال تنظيم مظاهرات مؤيدة لنظام "طالبان" وتنظيم "القاعدة" في الأراضي الفلسطينية وبعض المدن العربية، استجابة لنداء المدعو أمير المؤمنين في دولة "طالبان" الملا محمد عمر، الذي دعا الشعوب الإسلامية للتظاهر ضد حكوماتها الموالية للكفار والبراء من موالاة الشيطان بحسب ما جاء في خطابه الصوتي الذي أذاعته فضائية "الجزيرة"، وقد حملت هذه المظاهرات صور زعيم "القاعدة" أسامة بن لادن، ورددت شعارات تضامنية مع نظام "طالبان" ومقاتلي "القاعدة" إلى جانب المقالات والأحاديث عبر الصحف والفضائيات التي توعد فيها ممثلو هذه الجماعات والأحزاب بهزيمة قاسية ونكراء للقوات الأمريكية على أيدي مجاهدي "طالبان" و"القاعدة" حال انتهاء مرحلة القصف الجوي وانتقال المعارك إلى الأرض!!

في الاتجاه الآخر قام التلفزيون الإسرائيلي وشبكات التلفزة الأمريكية والأوروبية بإبراز مشاهد مصورة لهذه المظاهرات، وإعادة بثها عدة مرات بهدف تعبئة الرأي العام العالمي ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، والتأثير على صانعي القرارات في الدول الكبرى، وتمكين حكومة شارون من الانفراد بالشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية على خلفية الحرب الدولية ضد الإرهاب.

ولئن دفع الشعب الفلسطيني من دمائه وشهدائه وتضحياته الجسيمة فاتورة هذه المواقف الانفعالية الخاطئة، فقد تعرضت الدول والشعوب العربية لتحديات وضغوط سياسية واقتصادية وأمنية من قبل الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، كادت أن تلحق أضراراً كبيرة بالمصالح والقضايا العربية المشروعة، وفي مقدمتها قضية الشعب الفلسطيني، الأمر الذي قاد العقلاء من قادة الدول العربية إلى تجديد طرائق التفكير والعمل في أكثر من اتجاه لإنقاذ الشعب الفلسطيني من البطش الإسرائيلي، وتجنيب الشعوب العربية مخاطر التربص بسيادتها وأمنها واستقرارها، وحماية صورة الإسلام والمسلمين من التشويه والافتراء، بالإضافة إلى إدانة الأعمال الإرهابية التي ترتكب في حق المدنيين الأبرياء باسم الدين زوراً وبهتاناً!!!

وبالنظر إلى مضمون الخطاب الديني لقادة تنظيم "القاعدة" فقد حاول الخطاب الغربي الموجه إلينا، الإيحاء بأنّ معضلة الإرهاب الذي يقدم نفسه من خلال خطاب ديني إسلامي أصولي تعود إلى معضلة في النص الديني ذاته، لا إلى أسباب سياسية واجتماعية وثقافية!

تجدر الإشارة إلى أنّ مراكز الأبحاث والجامعات الأمريكية والأوروبية حاولت أن تطرح تساؤلاً يتعلق بالأسباب التي جعلت جماعات العنف في العالم العربي والإسلامي تتخذ طابعاً دينياً، وتتبنى خطاباً متطرفاً يجسد فهمها الخاص للنص الديني، بمعنى اتهام الثقافة الإسلامية بأنها قابلة لإنتاج هذا النوع من العنف، الأمرالذي يسهم في تكوين موقف سلبي إزاء العرب والمسلمين!

ثمّة محاولات فكرية عربية استهدفت تبرير الإرهاب من خلال إظهاره في صورة احتجاج إسلامي يتخذ شكل العنف، فيما أنبرت محاولات أخرى لحصر أسباب هذه الظاهرة في وجود انحراف في فهم وتأويل النصوص.. أي أنّ المشكلة ليست في النص ولكن في طريقة قراءته وفهمه، فقد شهد العالم الإسلامي موجات من الاحتجاج ضد الاستعمار والانقطاع الحضاري بوسائل مشروعة، سواء من خلال حركات الإصلاح الديني في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بالانفتاح على الحضارة الغربية، وعدم تكفيرها، ومحاولة الإفادة من منجزاتها، أو من خلال حركات التحرر الوطني التي قاومت الاستعمار الأوروبي وخاضت نضالاً بطولياً في سبيل الحرية والاستقلال.

يقيناً أنّ الإفراط في تأجيل إدانة الإرهاب والمشاركة في مكافحته واشتراط أن يتم ذلك بوجود تعريف دولي للإرهاب، كان يعكس تفريطاً آخر في إدراك وتقدير كلفة هذا التأجيل، خصوصاً وأنّ لدى الأمم المتحدة حزمة من القرارات الدولية التي تراكمت منذ عام 1961م، وجميعها يتضمن تعريفاً لمفهوم الإرهاب، وتأكيداً على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال على نحو يميز بدون أي لبس بين الإرهاب ومقاومة الاحتلال.

ولذلك فقد استغلت القوى اليمينية والصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية تردد بعض الأطراف العربية عن المشاركة في الحملة الدولية للإرهاب، وسعت إلى تكوين موقف يزعم بوجود بيئة عربية سياسية وثقافية تفرخ الإرهاب وتصنعه، وما ترتب عن ذلك من خلط بين الجماعات السلفية المتطرفة التي تحمل فهماً منحرفاً للنصوص، والحركات الإسلامية الإصلاحية المستنيرة، وجمعهما في سلة واحدة.

يبقى القول إنّ أحداث 11 سبتمبر تسببت في إلحاق أضرار مدمرة ليس بالولايات المتحدة، بل بالاقتصاد العالمي كله، الأمر الذي فرض على أجندة المجتمع الدولي ضرورة إعادة تشكيل السياسات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى وبضمنها دول الاتحاد الأوروبي وروسيا واليابان والصين.. حيث أثارت هذه الأعمال الإرهابية ردود فعل عالمية واسعة جعلت من قضية مواجهة الإرهاب مهمة حيوية وحضارية، يتوقف النجاح فيها على تعاون كافة الدول من أجل مجابهة هذا الخطر..

نقلا عن / صحيفة " 26 سبتمبر "

لماذا تراجع التنوير العربي وتقدمت الظلامية الإرهابية ؟

سالم جبران
salim_jubran@yahoo.com

خصصت مجلة "الهلال" المصرية العريقة عدداً خاصاً (يونيو/حزيران 2007) لموضوع التنوير وإشكالياته في العالم العربي.

وقال الأستاذ مجدي الدقاق، محرر "الهلال" إن القرن العشرين كان بداية لنهضة عربية كبيرة ارتكزت على مفاهيم ومبادىء جديدة وسادت فيها قيم الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر والتسامح وإعلاء شأن العقل وحرية التفكير والبحث والاجتهاد والاستناد إلى العقلية العلمية وتحرر المرأة.

وقال الأستاذ الدقاق: "ساهم القرن العشرون بمبادئه ومفاهيمه الجديدة في خلق إنسان حر، أبدع دون خوف، ولم يقيده سوى التزامه الوطني وضميره الإنساني" . وأشار الكاتب إلى أن القرن العشرين شهد، في العالم العربي، ميلاد فن القصة القصيرة والرواية والمسرح والفنون التشكيلية وتشكل النقد الأدبي الحديث على أسس عصرية مستفيداً من النقد العالمي.

والحقيقة أن الثقافة العربية شهدت نهضة عاصفة خصوصاً في مصر وبلاد الشام وصارت الأسماء الخالدة مثل طه حسين وأحمد أمين وقاسم أمين وعباس محمود العقاد ومحمد حسين هيكل وعلي عبد الرازق ومحمد عبده وسلامه موسى وجورجي زيدان وبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق ومارون عبود وعمر فاخوري ورئيف خوري أعلاماً قيادية تصوغ وتبلور عقلية أمة ليس فقط أدبياً، بل سياسياً واجتماعياً، من خلال التحالف الصارم مع التجديد والعصرنة والانفتاح على منجزات الثقافة العالمية.

وبعد هذا الاستعراض الممتاز، الدقيق تاريخياً أيضاً، يقول الكاتب : "ما الذي حدث بعد ذلك؟" ويجيب قائلاً: "لقد ظلت قوى الظلام، المعادية للإبداع وللعلم، تتربص بكل المكاسب التي حققتها قوى الإصلاح وهالها أن تنتصر القيم النبيلة وتسود تلك القيم التي لا يجدون فيها تربة صالحة لزرع أفكارهم الماضوية الداعية للخرافة والدجل وتغييب العقل ومعاداة الحريات، واستطاعت في غفلة تيار التنوير، استدعاء الماضي بأفكار وفتاوى أسست لفكر أحادي يقدس النص ويكرس الجهل والتبعية، ويفرق بين الناس ويعادي الثقافة والعلماء والفن والإبداع والمرأة، ويرفض الاختلاف ويدّعي، وحده ، امتلاك الحقيقة"!!

ويقول الكاتب إن المجتمعات العربية أصبحت في مفترق طرق بعد أن دخل عقلها في نفق الأزمة، لذا بات علينا أن نذعن، جميعاً، لهؤلاء الخارجين من كهوف الماضي أو نتصدى لهم حفاظاً على ما حققته حضارتنا من إنجازات.

وفي ختام مقاله الهام يطالب الأستاذ مجدي الدقاق بإعادة نشر إبداع الرواد، في مطالع القرن العشرين، في طبعات شعبية رخيصة لكي تكون في متناول الجميع ويذكر تحديداً تراث أحمد أمين وقاسم أمين وخالد محمد خالد وطه حسين وعباس محمود العقاد وعلي عبد الرازق ومحمد عبده وسلامه موسى وجورجي زيدان ولويس عوض.

يجب أن نرحب أولاً، من الأعماق، بإثارة الأستاذ الدقاق، لهذه المسألة الجوهرية، المصيرية، ولكننا نريد أن نلاحظ، بأسف، أن الأستاذ الدقاق يتكلم عن نهج الردة الثقافية والحضارية، كما لو كان "انقلاباً عسكرياً" مفاجئاً، ويتهرب، أو لا يجد الوقت الكافي للتعمق في أسباب الردة الظلامية من التنوير إلى التخلف التي لم تكن انقلاباً مفاجئاً بل عملية سياسية واقتصادية رجعية كانت هي ذاتها محتاجة إلى وأد التنوير، وكان النظام السياسي الذي دخل مرحلة الرجعية والتخلف أساساً موضوعياً لاستعادة الروح للقوى الرجعية الظلامية التي لم تلبث أن حاربت، بشراسة، التنوير والإصلاح والاعتدال والديمقراطية وفرضت احتكاراً على الدين والفكر الديني، ثم لم تلبث أن بدأت بتفسير الدين تفسيراً معادياً للعقل والاجتهاد ونشرت الأساطير والخزعبلات وحاصرت كل منهج عقلي بوصفه "ارتداداً عن الدين والايمان" (؟!)

الأستاذ الدقاق، وهو المثقف الممتاز يعرف بلا شك أن مفكراً مصرياً نشر في الثلاثينيات كتاباً بعنوان "لماذا أنا ملحد" فلم يُقتل ولم يُسْجن، وبعد مدة رد عليه عالم محترم بكتاب مضاد بعنوان" لماذا أنا مؤمن" . هل يُمكن أن يحدث شيء كهذا الآن، في مصر أو أية دولة عربية؟!!

ألا يعرف الأستاذ الدقاق أن الأزهر يحسم حسماً لا نقض فيه، أن يُنشر كتاب ما أو لا، ألا يعرف الأستاذ الدقاق ماذا كان مصير كتاب "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ؟ وماذا كان مصير رواية "وليمة لأعشاب البحر" للكاتب حيدر حيدر؟ هل الجامعات في مصر الآن، أكثر حرية علمية أو أقل حرية علمية، مما كانت عليه أيام طه حسين؟ هل رفض الاختلاف والتعدد هو فقط في أوساط الجهلة الظلاميين، أم أيضاً "قانون عام" عند كل الأنظمة العربية تقريباً؟ أحقاً بإمكان طالب التاريخ في مصر أو سورية أو العراق أن يبحث بحرية، تاريخ بلاده وينشره ويأخذ الدكتوراه عليه، ويصبح بعد ذلك أستاذاً في الجامعة الوطنية المحلية؟

علينا أن نقول مهما كان ذلك مؤلماً، إن ثورات التحرر الوطني ، أقامت نظام " الحزب الواحد"، نظام العقيدة الواحدة، نظام الرأي الواحد، وهذا ساد في الحكومة وساد في الجيش وساد في الجامعات وساد في المدارس وساد في دور النشر وساد في الصحف وحيث تكون السيادة لرأي واحد يختنق الفكر ويذبل الإبداع!!

وفي ظل السطوة المطلقة للنظام االشمولي الثوري (الذي أسمته الأصولية "نظاماً علمانياً"!!) كانت الأوساط الدينية الظلامية تنشر الحقد على النظام وتنشر الخرافات وتنشر التفسيرات الغيبية لمفاهيم الدين والحياة. وكان الشعب الفقير الذي يحس باغتراب شديد عن النظام يقع فريسة للأصولية الدينية المعادية للعلم والديمقراطية والتعددية والحرية والمساواة للمرأة وشرعية الاختلاف والتعددية.

ما نريد أن نقوله للأستاذ مجدي الدقاق إن الظلامية " لم تنتصر فجأة في غفلة التنوير" ، بل كانت إفرازاً طبيعياً للنظام الدكتاتوري العسكري، نظام الحزب الواحد، نظام " النخبة العسكرية المغلقة " التي تتقاسم المراكز والمناصب والامتيازات بعيداً عن عيون الشعب، وخلال التحييد الكامل لإرادة الشعب.

وحتى لا نطيل فإننا نصل إلى الخلاصة مباشرة. إعادة طباعة كتب الرواد صحيحة دائماً. ولكن هذه الكتب، وحدها ، لن تُحدث الانطلاقة ولن تصد الظلامية ولن تنقل العقل العربي من "الكسل البليدَ" إلى "النهوض المتدفق" .

عالمنا العربي بحاجة تاريخية، سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. إلى النهضة الحقيقية باستعادة الشعب لحريته وسيادته، وقيام نظام ديمقراطي تعددي يقوم على المنافسة السلمية بين النخب والقيادات، ويقوم على الحرية والديمقراطية والتعددية وشرعية الاختلاف وينزع من أيدي القوى الظلامية احتكار تفسير الدين واحتكار تمثيل الله سبحانه وتعالى!

الأمة العربية بحاجة إلى التنوير ليس فقط في المنشورات، بل أيضاً في المدارس والجامعات والإعلام والصحافة، بحاجة إلى خلق انطلاقة نحو العلم والتفكير العلمي والتكنولوجيا والتحالف مع كل منجزات التقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. الانغلاق هو الموت البطيء، والمطلوب مواكبة الحضارة العالمية بعقلية واثقة بالنفس، تأخذ من منجزات العالم، بدون أن تفقد هويتها وشخصيتها، بل لكي تُغني هويتها وشخصيتها.

أن نفاخر بتراثنا الكلاسيكي والحديث– هذا أمر هام جداً، ولكن الأهم هو أن نكون قادرين على إبداع حضارة جديدة وطنية الروح واللغة والإطار، إنسانية الأهداف والاتجاهات.

المطلوب، إذن، ليس فقط، نشر كتب الرواد في طبعات شعبية رخيصة، بل أساساً الثورة الاجتماعية، السياسية، الثقافية، العصرية التي تجعلنا جزءاً من الحضارة الإنسانية، لا متفرجين سلبيين على حضارة الآخرين.

كاتب فلسطيني – مدينة القدس

لماذا أخفقت «الوسطية» وأصبحت «شعاراً»؟

د.عبدالحميد الأنصاري

عندما يكشف الأمير نايف . وزير الداخلية السعودي. أمام مجلس الشورى، عن أن قوات الأمن أحبطت 180 عملية إرهابية، لو وقع 10% منها، لكانت كارثة، مشدداً على دور العلماء وأهل الفكر والرأي والإعلام في التصدي للإرهاب، لأنه لا يستهدف السلطة وحدها بل الوطن عامة.

وعندما ترد الأنباء بوجود 45 سعودياً في فتح الإسلام الإرهابي، قتل منهم 23 شاباً، دفنوا في قبر جماعي، وهناك أكثر من 300 معتقل في سوريا، غير الموجودين في العراق، مقاتلين مع القاعدة أو مسجونين بسبب الإرهاب، وحينما يحذر الشيخ الدكتور محمد الصباح، نائب رئيس مجلس الوزراء الكويتي ووزير الخارجية، بأن (منطقة الخليج ضمن مخطط إرهابي واضح) علينا أن نتساءل مع (مشاري الذايدي): من الذي أرسل شبابنا إلى هناك؟

ما الذي دفعهم للقتال في العراق ولبنان؟ ما الذي حشر أنوفهم في تعقيدات لعبة الشطرنج اللبنانية؟ لماذا أصبح الشباب المسلم له هذا الحضور الزائد في حفلات النار الإرهابية في كل مكان؟ ولماذا كان (15) من أصل (19) في اعتداءات سبتمبر من السعوديين؟!

أجيبك . أخي . مشاري، انها فريضة الجهاد (العيني) كما لقنها إياهم مدرسوهم، ودرسوها من خلال المناهج، وحرضهم عليها الخطباء والمشايخ!! فمن نلوم؟! المحرض أم المنفذ؟

وعندما تعلن أوروبا حالة الاستنفار والتأهب وتعلن المطارات الأميركية حالة الطوارئ إثر القبض على خلية متهمة بالتخطيط لعمل إرهابي كبير بلندن، ويكون سبعة من أعضاء الخلية، أطباء مسلمين يعملون ويدرسون هناك، ألا يجب علينا أن نتساءل: ما طبيعة هذا الفكر الذي يجعل طبيباً أقسم على المحافظة على الحياة أن يصبح مخططا لقتل جماعي للأبرياء الذين قدر عددهم بـ (1700) لو نجح المخطط؟! وهل يمكن تصور صورة أسوأ للمسلمين من هذه الصورة؟!

وعندما يتمترس . 1600 . من طلبة المدارس القرآنية، ومعظمهم من النساء، بالمسجد الأحمر في إسلام اباد، بتحريض من الإمام . أكبر نصير للقاعدة وطالبان في باكستان . الذي يبلغ به الغرور أن يتحدى السلطة فيهدد ويتوعد بالعمليات الانتحارية ويكدس الأسلحة ويحفر الخنادق استعداداً لمواجهة الشرطة ويخطف عدداً من الضباط كرهائن ويمارس إرهاباً بالمدينة فيأمر طلابه بتكسير محلات الموسيقى والأفلام والفيديو بحجة الأمر بالمعروف وترك المنكر ثم يتمادى في بغيه حتى تحاصره قوات الأمن وتضيق عليه الخناق وتحصل المواجهات ويسقط أكثر من 16 قتيلاً وعشرات الجرحى حينئذ ينقلب القائد ويفر تاركاً طلابه وطالباته لمصيرهم غير أنه يسقط في قبضة الأمن ثم يظهر في التلفزيون طالباً من أنصاره الاستسلام!

ألا يجدر بنا أن نتساءل: كيف سمحت الحكومة الباكستانية لمثل هذا الإمام أن يسمم عقول التلاميذ والتلميذات ممن تتراوح أعمارهم بين 10 – 20 سنة ويبلغ عددهم 5 آلاف طالب و4 آلاف طالبة ويضللهم بفكرة الجهاد العدواني؟ لماذا تساهلت الحكومة مع تلك المدارس ولم تراقب مناهجها الظلامية المتعصبة؟ كيف نشأت تلك المدارس المتعاطفة مع أفكار القاعدة وطالبان؟ ما مصادر تمويلها؟ وهل للجمعيات الخيرية صلة بها؟

ثم ألا يجب أن نتوجس من خريجي تلك المدارس وهم سيشكلون الاحتياطي الاستراتيجي للقاعدة؟! ثم ألا ينبغي أن يكون للعرب دور في إصلاح وتطوير مناهج تلك المدارس الدينية حتى نحسن الصورة العامة للمسلمين والإسلام فلا نترك تلك المدارس المتعصبة تخرج انتحاريين وانتحاريات مثل كتائب . حفصة . وهن أصوليات المسجد الأحمر اللاتي لعبن دوراً في اختطاف الصينيات وأحرجن الحكومة؟!

ألا يدعونا ذلك إلى مراجعة تلك المناهج والجامعات التي تخرج منها هؤلاء العلماء؟! وهل هم جديرون بعد عملهم هذا بحمل اسم (عالم الدين)؟ بئس ما فعلوه وخاب ما تعلموه!

وعندما يعمد . فتح الإسلام . لتفخيخ جثث القتلى، حتى إذا حملتهم سيارات الإسعاف انفجرت فيهم من أجل المزيد من القتلى، ألا يحق لنا أن نقول كما قال فؤاد الهاشم «آن لإبليس أن يتقاعد فقد تفوق عليه تلامذته من البشر» .

ما هو هذا الفكر الظلامي الذي يجمع هؤلاء؟! إنه فكر العدوان وثقافة الكراهية، التي هي القاسم المشترك بين معظم التنظيمات الأصولية السياسية، إنه الفكر الجهادي العدواني المدمر، لكن دعونا نتساءل: لماذا انتشر هذا الفكر العدواني وأصبح له السيادة والاتباع وخلايا تتناسل في كل مكان؟

إن ذلك يرجع إلى عاملين رئيسين:

الأول: فشل مناهج ومقررات (التربية الإسلامية) في إرساء مضامين إنسانية وحضارية وتنموية لكافة المفاهيم الدينية السامية مثل (الجهاد) (الأمر بالمعروف وترك المنكر) (التسامح) (كرامة الإنسان)، إضافة إلى تحويل بعض المدرسين المنهج الرسمي لحساب المنهج الظلامي الخفي. اقرأوا - إن شئتم - هذا النص من كتاب "التربية الإسلامية " في موضوع الجهاد «يجب على المسلمين أن يبلغوا رسالتهم لغيرهم، فإن رفضوا وأصروا على الوقوف في وجه الدعوة ومقاومتها، ورفضوا دفع الجزية إن كانوا يهوداً أو نصارى، وجب قتالهم بعد إعلان الحرب عليهم».

الكتاب من تأليف ومراجعة مشايخ كبار ثقات هم رموز الوسطية والاعتدال، يريد سادتنا المشايخ أن نعلن حرباً عالمية على العالم حتى يدفعوا الجزية أو يعتنقوا الإسلام!! إذن كيف لا يتحول طالبنا إلى مجاهد في خدمته؟!

الثاني: إخفاق كافة دعاوى وطروحات (دعاة الوسطية والاعتدال) حيث لم تحصن ولم تقو مناعة شبابنا ضد أمراض وفيروسات التطرف والغلو، ولم تحمهم من الانزلاق في أحضان التنظيمات الإرهابية، وذلك بالرغم من هيمنتهم الطويلة لعقود ممتدة على جميع المؤسسات والمراكز والمنابر الدعوية والتعليمية، إضافة إلى احتكارهم للبرامج والدروس الدينية في الفضائيات والمساجد وخطب الجمعة. ماذا كانت المحصلة النهائية لجهود دعاة الوسطية . الإسلام السياسي .؟

الإخفاق والفشل في كافة الميادين الدعوية والإرشادية والتعليمية. بدليل تنامي الفكر المتطرف الذي تحول إلى نهر جارف يكاد يكتسح العالم الإسلامي ويتجاوزه للجاليات الإسلامية في أوروبا. ولا نجد عند هؤلاء الدعاة غير جواب واحد (لوم الحكومات واتهام أميركا وإسرائيل)، تهرباً من مسؤولياتهم وعجزاً عن إدراك الخلل في طروحاتهم الفكرية وتناقضها وضعف مصداقيتها بحيث أصبحت (الوسطية) شعاراً مجرداً لا مضمون له ولا سلوكيات يتمثلونها.. يتهمون الخارج وكأن هؤلاء الشباب المتطرف ليسوا نبت بيئتنا، نشأوا وتربوا وتعلموا ورضعوا من منابر ومراكز يهيمنون عليها.

كاتب وأكاديمي قطري

أي إسلام يريدون له فتحاً؟!

سعد عطية الغامدي

هؤلاء الشباب الذين يخرجون من بين أهليهم ويتركون وراءهم آباءهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وربما أزواجهم وأطفالهم وتعليمهم الذي قطعوا فيه شوطاً بعيداً أو قريباً، هؤلاء ماذا يريدون من خروجهم هذا؟ وأي نفير يجيبونه؟ وأي هدف يضحون من أجله بكل شيء؟ وهل يدركون حقيقة ما يقومون به أم إنهم واقعون تحت تأثير مخدر فكري يعطل حاسة التمييز بين الحق والباطل والحسن والقبيح والمعروف والمنكر والجهاد السليم والجهاد السقيم؟ إنها أسئلة تستحق الوقوف عندها والبحث عن إجابات لها.

من هم الذين يتربصون بهؤلاء الشباب ويغررون بهم ويحثونهم على الخروج إلى المجهول ومقارعة الخصوم الوهميين والانقطاع في الأرض تحت رايات لا يعرف هؤلاء الشباب من يرفعها ولماذا يرفعها؟ ولماذا لم يتم الكشف عن هؤلاء المجندين المجهولين وأساليبهم ممن تراجعوا بعد التغرير بهم وقد عرفوا أن الطريق كان خاطئاً والوجهة غير معروفة والجهاد مغشوشاً؟ أهي المواثيق والعهود؟ أم التهديد والوعيد؟ أم الجهل بالذي يجري حتى من الأطراف الوالغة في هذا السبيل ؟

ربما تكشف الوثائق الغربية بعد عشرات السنين أسراراً نجهلها ويجهلها هؤلاء المغررون والمغرر بهم اليوم، ربما لا نعرف ولا يعرفون أن الشبكة أو الشبكات لها مفاتيحها وأزرار التحكم فيها هناك ولا يوجد هنا إلا المخدوعون الذين يحسبون أنهم يتقربون إلى الله سبحانه بما يقومون به، وربما تخدعهم التسهيلات التي يظنونها كرامات وعلامات تيسير فيغرقون أكثر في غياهب المجهول الذي يكشف عن جريمة جديدة ومعركة جديدة تفت من عضد الإسلام وتصيبه في مقتل.

حين تطرح وثائق المعلومات الغربية التابعة لأجهزة الاستخبارات في هذا البلد أو ذاك بعد عدد من السنين قد لا تقل عن الثلاثين يكتشف اللاحقون أن السابقين إنما كانوا مجموعة من الصغار يلعب بهم الكبار، وأن الهدف ضرب نظام أو مجموعة أو شخص أو دولة أو تنظيم وليس كما حسب المخدوعون أنها خدمة الإسلام وأنها نصرة المسلمين، وأن العملية كلها ليست إلا فصلاً في مسرحية تتكرر ولكن المخرجين والممثلين والجمهور يتغيرون وتبقى القصة هي القصة وتظل القضية هي القضية.

معارك فتح الإسلام تسببت حتى الآن في مقتل ما يقارب المئتين وجرح الآلاف، وتشريد أكثر من خمسة وعشرين ألفاً من العائلات التي تقطن مخيم نهر البارد وضاعفت من الإحباطات التي تلحق بهذه الأمة وتزيد من التفكك الذي تعاني منه، وأي فتح يريدونه للبنان وقد حاول احتلاله شارون فرجع خائباً، وقد خرجت منه القوات السورية ثم تغلغلت فيه العناصر الفارسية فأصبح ملعباً واسعاً لأبنائه يتبادلون الاتهامات ويتناوبون على إيلامه وإيذائه وترويعه.

ما الذي أخرج من هم دون الثانية أو الثالثة والعشرين من الرياض والمدينة والباحة وبيشة والأحساء وغيرها من مناطق المملكة حتى يقتلوا في مخيم لا يعرفون عنه شيئاً، بل ربما أن بعضهم لم يستخرج جواز سفر إلا من أجل رحلة الدفن في مقبرة جماعية لا يعلم عنه أحد ؟ ولا ينتظر عودته في أي وقت أحد، وما هي العقيدة التي عاهد عليها ربه سبحانه وتعالى حتى يعيش لأجلها منتصراً أو يموت في سبيلها محتسباً نفسه شهيداً، وما هي أدبيات هذا الخروج الهالك؟!

قد يعذر الناس المقاومين المدافعين عن أوطانهم بل ربما وجدوا من كثيرين تعاطفاً وتأييداً وإكباراً لأنهم يواجهون غازياً، لكن الذهاب إلى غاية أخرى وتحت راية أخرى تجعله مهزوماً من اللحظة التي يعرف فيها أنه مغرر به، لكنه لا يجرؤ حينئذ على العودة وإعلان الخطأ والرجوع عن الحياة التي بنى عليها مستقبله فيرضى حينذاك بأي مهمة في سبيل الحفاظ على توازن فكري في حده الأدنى.

وإلى أن يتم الكشف عن شبكة تجنيد الباحثين عن أي غزوة في أي مكان تحت أي راية، فإن على كل عاقل أن يسهم في تحقيق قدر من الانضباط بالإيضاح وبالسلوك الجميل وبالسعي في تحقيق مصالح الأمة من علم وعمل ومنافسة وتقوية جبهة داخلية ولا يتراجع مهما كان الخلل كبيراً والإحباطات عالية والفساد واسعاً، فإن ذلك أرحم بكثير من المجهول الذي يقود إليه مجهولون ويبدو أن أكثر النشاط يتم كما ورد على ألسنة أولياء الأمور عبر الإنترنت وليس عبر قنوات تقليدية.

كاتب وصحفي سعودي

الإنفاق على التدخين إسراف وتبذير فيما ليس فيه نفع

عزيزي المدخن